

الفروق بين الطلبة المراهقين ذوي التحصيل الدراسي المرتفع / المتدني في الهوية الذاتية استناداً إلى نظرية أريكسون

د. محمد سليمان بني خالد

كلية العلوم التربوية - جامعة آل البيت

الأردن

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى المقارنة بين الطلبة المراهقين من ذوي التحصيل المرتفع، والتحصيل المتدني في تحقيق الهوية الذاتية. بلغت عينة الدراسة (٨٠) طالباً تراوحت أعمارهم ما بين (١٢-١٨) سنة اختيروا عشوائياً من أربع مدارس؛ حيث تم تقسيمهم إلى مجموعتين الأولى ممن حصلوا على معدل (٨٠٪) فأكثر، والثانية ممن حصلوا على معدل دراسي أقل من (٦٠٪) وذلك حسب نتائج العلامات المدرسية. قام الباحث بتطبيق مقياس الهوية الذاتية لراسموسن، خلال الفصل الأول للعام الدراسي ٢٠٠٩/٢٠١٠. أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الهوية الذاتية على المقياس الكلي وفي كل بعد من أبعاده، لصالح الطلبة المراهقين ذوي التحصيل المرتفع.

الإطار النظري

تعتبر مرحلة المراهقة من أهم المراحل التي يمر فيها الفرد، وتؤثر على شخصيته، واتجاهاته، وميوله وانفعالاته، وقيمه؛ فهي المرحلة التي يتغير فيها الفرد غير الناضج لبدء مراحل النمو المتتابعة حتى يصل إلى كامل النضج والاستقرار، فهي تقع بين الطفولة واكتمال النضج؛ وبالتالي فإن الفرد يبدأ يعيش مرحلة جديدة تؤدي إلى إحداث تغييرات طارئة في بنائه الجسمي، وسماته الشخصية، ومعايير الاجتماعية، واتجاهاته الفكرية، وميوله وانفعالاته.

وتمثل فترة المراهقة مرحلة صراع سواء أكان ذلك مع النفس، أم مع

الآخرين، ويمر المراهق بحالة من عدم الاستقرار أثناء فترة المراهقة حتى بداية مرحلة الرشد؛ وتعد أزمة تشكيل الهوية الذاتية من أصعب ما يواجهه المراهق؛ حيث إنه في حالة من التساؤل، والصراع النفسي المستمر، وربما ذلك يؤدي في النهاية إلى الاستقرار، وتحقيق الهوية، ويمكن أن يقود إلى عدم الاستقرار؛ وبالتالي تكون النتيجة عندئذ الوقوع فريسة الاضطرابات النفسية المختلفة.

ولما كانت فترة المراهقة من أهم وأخطر فترات النمو التي يمر بها الإنسان؛ لما يحدث فيها من تغيرات هرمونية مفاجئة تنعكس على حالة الفرد جسمياً، وانفعالياً، واجتماعياً؛ لذلك من المهم تفهم هذه المرحلة واستيعابها، سواء من قبل المراهق، أم من قبل المجتمع حتى تمر بسلام؛ وبالتالي نضمن الصحة الجسمية والنفسية والاجتماعية للمراهق، ليكون فرداً منتجاً وفاعلاً في المجتمع.

لقد وعى المفكرون قديماً أهمية فترة المراهقة، حيث قدم أرسطو بعض الخصائص النفسية المرتبطة بها، وأشار إلى مراحل النمو: الطفولة، والشباب، والشيخوخة. وفي بداية القرن الرابع الميلادي أشار المفكرون البيزنطيون إلى وجود ست فترات من النمو منها: فترة المراهقة؛ حيث ينمو الفرد خلالها إلى الحجم الذي تحدده الفطرة. وتم الإشارة إلى مرحلة الشباب؛ في عصور أوروبا الوسطى؛ حيث لم يرتبط التعليم آنذاك بأعمار زمنية محددة، إلى أن ظهرت محاولات للتمييز بين الطفل والمراهق. ونتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي، وتغير النمط الاجتماعي، وأساليب العيش الجديدة، بدأت المراهقة تأخذ شكلاً جديداً من حيث آثارها النفسية، وتبعاتها الاجتماعية (مقابلة، ٢٠٠١).

ولا بد من الإشارة إلى أن بداية فترة المراهقة ونهايتها تختلف من فرد لآخر، ومن جنس إلى آخر، ومن ثقافة إلى أخرى، فالتغيرات النفسية عند المراهق ليست ناتجة عن التغيرات الجسمية فقط، وإنما هي نتيجة أيضاً لمجموعة من العوامل الثقافية والدينية والاقتصادية، وجماعة الرفاق والمتغيرات البيئية التي يعيش فيها الفرد. إن عوامل مثل سن الزواج، وفترة التعليم

الإلزامي، ومشاكل المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية لها أثر مباشر على المراهقة؛ لذا يجب الوعي بهذه العوامل وغيرها لمواجهة فترة المراهقة واجتيازها بأمان، مما يوفر الصحة النفسية لأفراد المجتمع ويجعل أفرادهم أصحاء أسوياء، وهكذا تستمر دورة الحياة ويدوم الوجود الإنساني(زهران، ١٩٨٥).

وأشار كروجر (Kroger,2000) إلى وجود علاقة ارتباطية بين فترة المراهقة ومحاولة تشكيل الهوية الذاتية، وتحديد مهنة المستقبل؛ مما زاد من اهتمام كثير من علماء النفس والتربويين وخاصة المختصين في المجال النظري بالهوية الذاتية أمثال اريكسون (Erikson) ولوفنجر (Loevinger) وبيتر (Peter) وكروجر (Kroger) ومارسيا (Marcia).؛ فقاموا باقتراح نماذج مطورة من الهوية الذاتية، ودرسوا كيفية تشكلها والعوامل المؤثرة عليها؛ حيث قدمت مارسيا نموذجا لفهم أوسع وشامل لأوجه تكون الهوية الذاتية، وركزت على عملية تطور الهوية الذاتية، والقيم الايدولوجية، وتكوين الانطباعات من منظور اجتماعي؛ وذلك عبر مراحل الحياة المختلفة.

وقد ركزت نظرية أريكسون النفسية، في أواخر الستينات على المهمات النفسية للمراهقين من خلال المقابلة بين الهوية والتشويش في الهوية. وأكدت على دور المعلمين والمربين في تشكيل الهوية الذاتية في فترة المراهقة؛ فعلى المعلمين أن يجدوا الوسائل والطرق المناسبة للتعامل مع المراهقين بما يتفق مع قابلياتهم وقدراتهم، كما عليهم أن يهتموا كثيرا بأنشطة المراهقين والمساعدة في تحقيقها، وحسب أماكن تواجدهم، كما يلزم أيضا قضاء أوقات مناسبة معهم؛ من أجل تحقيق غايات التفاعل الأكاديمي والاستجمام النفسي (Hamman&Hendrick, 2005).

وأكد أريكسون (Erikson,1968) بأن كل مرحلة نفسية-اجتماعية تتصف بأزمة محدودة ضمن الإطار الشخصي الاجتماعي، وجميع هذه المراحل المترابطة تساهم في تطوير الإحساس بالهوية وتحديد شكلها. وسمى أريكسون

هذه المراحل بأسماء تتلاءم مع الأزمة الخاصة بكل مرحلة وما يوافقها من حلول مناسبة. وأوضح أن مرحلة المراهقة هي مرحلة الضغط النفسي؛ حيث يكون الفرد إما منسجماً مع غيره، أو مضطرباً مع نفسه والآخرين؛ فيظهر نوعان من التكامل الأول: حل أزمة الهوية الذاتية من قبل المراهق، والثاني: حل مشكلة هوية الدور بما يتناسب معه من دوافع وقدرات وقيم، وأسلوب حياة جديد (فائق، ١٩٨٤).

وطبقاً لنظرية اريكسون النفسية فإن الفرد يحاول حل أزمة الهوية الذاتية مقابل تشويش الدور أثناء مرحلة المراهقة؛ ولذلك فإن المراهق يبدأ بطرح تساؤلات كثيرة لمعرفة هويته الذاتية: من أنا؟ وماذا أريد؟ ومن أين جئت؟ وإلى أين أنا ذاهب؟ وما هو الشخص الذي أطمح أن أكون؟ وبماذا أتفرد عن الآخرين؟ من أجل تأسيس هويته الأيديولوجية الاجتماعية؛ وذلك ليس بالأمر السهل، بل يحتاج إلى جهد كبير، وعناء متواصل؛ نتيجة الضغط العائلي المتواصل؛ من أجل الانجاز الأكاديمي (Lock & Steiner, 1999).

وأوضح دانيال وكروجر (Daniel & Kroger, 2000) بأن عملية تطوير الهوية الذاتية تتأثر بالمجتمع، وثقافته، ونمط حياته، والبيئة التي يعيش بها الفرد؛ حيث إن عملية تشكيل الهوية الذاتية هي عملية تعليمية يتأثر بها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه، كما أشار لذلك اريكسون في كتاباته، وقد حاولت بعض الدراسات معرفة تأثير السياق الاجتماعي على تطور الهوية الذاتية خلال مراحل النمو المختلفة.

والواقع أن التحليل السيكولوجي للهوية يقود إلى تصور ثلاثة أنواع من العوامل التي قد يكون لها دخل في حدوث أزمة الهوية الذاتية، عوامل تتصل بالتكوين الماضي لشخصية الفرد، وعوامل تتصل بنظرة الفرد إلى المستقبل من حيث طموحاته، وآماله، وأهدافه، وتصورات لما يتوقعه منه المجتمع، وخاصة الجماعة المرجعية، وعوامل تتصل بحاضر الفرد من حيث القيم، والمعايير، والأوضاع السائدة في الثقافة التي يعيش فيها.

ذلك أن تحديد الهوية ليس مجرد عملية تصنيف في أنماط جاهزة، أو سابقة التحديد يختار منها الفرد ما يعجبه، كما أنها ليست عملية نمو نمطية تأتي بشكل آلي في مراحل معينة ثابتة، وإنما هي عملية ديناميكية، تتوقف نتيجتها على شكل ومراحل التفاعل الذي تتدخل فيه العوامل المعقدة وأشكال هذه العوامل؛ فالهوية هي وحدة المشاعر الداخلية، التي تتمثل في وحدة العناصر المادية، والتمايز، والديمومة، والجهد الذاتي؛ وهذا يعني أن الهوية هي وحدة من العناصر المادية، والنفسية المتكاملة، التي تجعل الشخص يتميز عن سواه، ويشعر بوحدته الذاتية.

وأكد كل من زكارس وأيبورا (Zacares & Iborra, 2006) على أهمية تطوير الهوية الذاتية خلال مرحلة المراهقة لتسهيل الانتقال إلى مرحلة الرشد؛ وذلك بالاعتماد على مصادر الانجاز الفردية، والربط بين الشخصية وسياقها الاجتماعي؛ مما يساعد على تشكيل هوية ذاتية بسمات شخصية منسجمة مع واقعها الاجتماعي والبيئي.

في هذا المجال فإن علاقات الطفل الاجتماعية، وثقافته المتنوعة، وطرق التربية الأبوية المتضادة؛ ربما تؤدي إلى بعض الاختلالات في تطور الهوية الذاتية، خاصة في مرحلة المراهقة؛ مما يؤثر على تكوين الشخصية، وسماتها المعرفية، والانفعالية، والاجتماعية، والنفسية، ونمط تفكيرها في المستقبل (Cakir & Ayden, 2005).

وقد ذكر بيرغ وإيرلنج (Bergh & Erling, 2005) بأن مارسيا أشارت إلى ثمانية مراحل نمائية تمثل التطور الطبيعي والنفسي للفرد في السياق الاجتماعي، وتمثل كل مرحلة مهام تطويرية مختلفة يواجهها الفرد أثناء حياته؛ حيث تتنامى مجموعة من التغيرات الفسيولوجية، والإدراكية، والاجتماعية، والنفسية، وتعكس كل مرحلة من المراحل النفسية، القوة النفسية الإيجابية لموقف (الأنا) مقابل عناصر الأزمة السلبية، وهي بدورها تشكل علاقة دينامية متداخلة بين عناصر الأزمة الإيجابية، وعناصرها السلبية.

إن كل مرحلة تمثل وجود صراع نفسي واجتماعي، وكل صراع لا بد أن ينتهي بحل، وقد يكون هذا الحل إيجابياً أو سلبياً. وبقدر ما كان هناك تواصل بين ماضي وحاضر الإنسان كلما كان الانسجام والتوازن أفضل؛ وبالتالي حل الصراع باتجاه تحقيق الانسجام النفسي - الاجتماعي وبالتالي تحقيق هوية إيجابية (Franz & White, 1985).

وأشار شعلان (١٩٨٥) إلى أن كل مرحلة من هذه المراحل تنقل الفرد إلى المراحل اللاحقة شريطة تجاوز متطلبات هذه المرحلة من خلال إنجازها وتلبيتها؛ بمعنى وجود مجموعة من التحديات التي إذ ما تم تجاوزها والسيطرة عليها يتأهل الفرد للتفرغ إلى الإنجاز والعمل في المرحلة التالية، وذلك يعتبر النجاح والتجاوز وللأزمات النفسية والمتعاقبة؛ مما يعزز الصحة النفسية، والتوافق الاجتماعي السليم.

وحاول شوارتز (Schwartz, 2002) تحديد ميكانزمات لتطوير الهوية الذاتية من خلال التكامل بين البناء الذاتي، والاكتشاف الذاتي بالاعتماد على العناصر النفسية، والاجتماعية لنظرية اريكسون النفسية في تطور الهوية الذاتية؛ حيث اشتقت من أدبيات علم الاجتماع، واستخدمت كدلائل لهذا التكامل، وتم تصوير البناء الذاتي بالطريق الواضح المعالم؛ بينما صور الاكتشاف الذاتي بالاتجاه المثالي، وأشار أيضا إلى أربعة مستويات من الهوية الذاتية المتماسكة، التي اشتقت من الاكتشاف البنائي لنظرية اريكسون النفسية الاجتماعية.

وذكرت مارسيا (Marcia) المراحل النفسية لتطور الهوية، التي تمثل التطور النفسي الاجتماعي للفرد، وتحدد مهام تطويرية مختلفة يواجهها الفرد أثناء حياته، وتشكل أزمات نفسية يمر بها الفرد، ووضعت إزاء كل مرحلة عمرية نوع الأزمة النفسية التي يمر بها الفرد (Bergh & Erling, 2005)؛ كما هو موضح في الجدول رقم (١).

الجدول رقم (١)

الأزمات النفسية خلال المراحل النمائية للفرد

المرحلة النمائية	الأزمات النفسية	العمر
١- مرحلة الرضاعة	الثقة مقابل عدم الثقة	٠ - سنة واحدة
٢- مرحلة الطفولة المبكرة	الاستقلال الذاتي مقابل الخجل والشك	سنة - ٣ سنوات
٣- مرحلة الطفولة المتوسطة	المبادأة مقابل الشعور بالذنب	٣ سنوات - ٥ سنوات
٤- مرحلة الطفولة المتأخرة	الجهد مقابل الشعور بالدونية	٦ سنوات - ١١ سنة
٥- مرحلة المراهقة	الهوية مقابل اضطراب الهوية	١٢ سنة - ١٨ سنة
٦- مرحلة الرشد المبكر	الألفة مقابل الإحساس بالعزلة	١٨ سنة - ٣٥ سنة
٧- مرحلة الرشد المتوسط	التولدية مقابل الاستغراق بالذات	٣٥ سنة - ٦٠ سنة
٨- مرحلة الرشد المتأخر	التكامل مقابل الإحساس باليأس	٦٠ سنة - الموت

ولدراسة الهوية الذاتية وعلاقتها بالمتغيرات التي يمكن أن تؤثر عليها فقد أجرى كاكير وآيدن (Cakir & Aydin, 2005) دراسة حول الهوية الذاتية للطلبة المراهقين لآباء موثوقين أو مهملين. دلت نتائجها على وجود اختلافات بين (٤٠٣) طلاب في المراهقة المتوسطة حسب حالات الهوية الأربع لمارسييس في الاتجاهات الوالدية والجنس وباستخدام مقياس (EOM-EISII) للهوية الذاتية ومقياس (PAS) للتعلم الوالدي، وبعد جمع البيانات تبين أن الهوية لدى الأطفال للآباء الموثوقين أعلى من الأطفال لدى الآباء المهملين، وكانت الفروق لصالح الإناث.

وأجرى دنكل وبابيني (Dunkel & Papini, 2005) دراسة هدفت إلى التعرف إلى دور الهوية الذاتية في مقابلة التفضيلات لدى المراهقين مراهقة متأخرة، بالإضافة إلى فحص التباين الذي يفسر بسبب أوضاع الهوية الذاتية. وتكونت العينة من ٢٠٨ مفحوصين. أشارت النتائج إلى أن الهوية الذاتية والجنس يلعبان دوراً مستقلاً في تحديد التفضيلات وأن الهوية الذاتية والجنس يفسران كمية كبيرة من التباين بشكل دال.

وقام كل من بيرغ وايرلنغ (Bergh, & Erling, 2005) بدراسة هدفت إلى

فحص وضع الهوية الذاتية بين المراهقين السويديين باستخدام مقياس EOM-EIS-II وتكونت العينة من ١٠٨ إناث و١١٤ مفحوصا من الذكور من طلبة المدارس العليا السويدية، وكان هناك اختلافات في وضع الهوية يعزى للجنس حيث تفوقت الإناث على بعد التعليق على الذكور، بينما تفوق الذكور على بعد الانتشار على الإناث، كذلك وجدت فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للجنس في التعليق والتفريق والانتشار بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية للذكور والإناث تعزى للإنجاز على مقياس الهوية الذاتية.

وأجرى كريتيور (Krettenauer, 2005) دراسة هدفت إلى معرفة فهم المراهقين لتشكيل الهوية الذاتية مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية وذلك لأبعاد: الانتشار والتعويق والإنجاز. تكونت عينة الدراسة من مراهقين ألمان عددهم ٢٠٠ فرد، تراوحت أعمارهم بين ٧-١٣ عاما، وامتدت الدراسة لمدة ١٨ شهرا. ودلت نتائج الدراسة على أن تطوير الإدراك الاستومولوجي ساهم في تشكيل هوية المراهقين وبشكل محدد.

أما دراسة شافيرا (Chavira, 2005) فهدفت إلى توضيح أثر مساهمة العائلات المكسيكية في حياة المراهقين، خاصة أهدافهم المهنية ونمو الهوية الأخلاقية وأثر ذلك في تحصيلهم المدرسي. تناولت الدراسة مجموعة من المتغيرات كالناحية الاجتماعية والثقافية والهوية الذاتية، وحاولت الإجابة عن أسئلة حول أثر الأهداف المهنية والتربوية في حياة الطلبة. وكيف تؤثر الأهداف المهنية في الاختيار المهني والهوية؟ والتحصيل الأكاديمي؟ ومدى مساهمة الأهل في تعليم الطلبة، وما دور متابعة الأهل لنشاطات أبنائهم؟ تكونت العينة من (٣٠) طالبا ومثلهم من الآباء، أظهرت نتائج الدراسة أن الطلبة عبروا عن الأهداف المهنية، كما دلت النتائج على أن الآباء يستخدمون مهارات تساعد الطلبة على النجاح في التحصيل الأكاديمي وبناء هويتهم الذاتية.

وقام كل من توم و كوتيسي (Thom & Coetzee, 2004) بدراسة هدفت إلى المقارنة بين تطور الهوية الذاتية للمراهقين السود والبيض في جنوب أفريقيا؛

الذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٥-١٩)، حيث شكلت نظرية اريكسون لتنمية الهوية الثقافية أثناء فترة المراهقة الإطار النظري للدراسة، كما استخدم مقياس اريكسون المطور من قبل اوشي (Ochse). وأظهرت النتائج بأن المراهقين السود كانوا أكثر تأكيداً على هويتهم من البيض وبدلالة إحصائية وبغض النظر عن الجنس.

وفي دراسة قام بها مرسى (١٩٩٧) وهدفت إلى فحص العلاقة بين أزمة الهوية والاكتمال لدى الشباب الجامعي من الجنسين، تكونت عينة الدراسة من (١٦٤) طالبا وطالبة تراوحت أعمارهم ما بين (٢١-٢٤) عاماً، أشارت نتائج الدراسة إلى وجود أزمة في تحديد الهوية بنسبة ٢٠٪ تقريباً ولصالح غير المكتئبين وإلى عدم وجود فروق بين الجنسين في درجة تحديد الهوية.

وقام جبريل (١٩٩٦) بدراسة هدفت إلى التعرف على العلاقة بين مركز الضبط ومتغيري التحصيل الدراسي والتكيف النفسي لدى المراهقين. تألفت عينة الدراسة من (٦٤٠) طالباً تم اختيارهم بطريقة عشوائية من طلبة الصف العاشر والمرحلة الثانوية موزعين بالتساوي حسب المستوى الدراسي والجنس. دلت نتائج الدراسة على أن مركز الضبط يرتبط بدرجة ذات دلالة إحصائية بكل من التحصيل والتكيف النفسي.

وأجرى المنيزل (١٩٩٤) دراسة هدفت إلى تحديد أزمة الهوية، كدراسة مقارنة بين الأحداث الجانحين، والأحداث غير الجانحين، حيث تألفت عينة الدراسة من (٧٨) من الأحداث الجانحين و(٨٤) من الأحداث غير الجانحين، اختيروا بشكل عشوائي وتراوحت أعمارهم ما بين (١٤-١٨)، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وكانت لصالح الأحداث غير الجانحين في مراحل: الإحساس بالثقة مقابل عدم الثقة، والإحساس بالاستقلال مقابل الخجل، والإنتاجية مقابل النقص، والإحساس بالهوية مقابل الغموض.

وبالنظر إلى الدراسات السابقة نلاحظ أن معظمها قد درس الهوية

الذاتية لدى المراهقين وعلاقته ببعض المتغيرات مثل: الاكتئاب، والجنس، والجانحين، والتحصيل. ففي دراسة كاكير وآيدن (Cakir & Aydin, 2005) كانت الهوية الذاتية لدى الآباء الموثوقين أعلى من الأطفال لدى الآباء المهملين ولصالح الإناث. وأشارت دراسة دنكل وبايني (Dunkel & Papini, 2005) إلى دور الهوية والجنس في تحديد التفضيلات. وأكدت كريتينور Krettenauer, (2005) على أن تطوير الإدراك الاستومولوجي يساهم في تشكيل هوية المراهقين. وأشارت دراسة شافيرا (Chavira, 2005) إلى وجود فروق في تحديد الهوية الذاتية لدى إحدى مجموعتي الدراسة تعزى إلى التحصيل. وفي دراسة مرسى (١٩٩٧) هناك فروق في تحديد الهوية، وكانت لصالح الطلبة غير المكتبيين. أما دراسة المنيزل (١٩٩٤) فقد أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تحديد الهوية الكلية ولصالح الطلبة غير الجانحين، أما بخصوص الأبعاد فقد تفوق الطلبة الجانحون في تحديد الهوية الذاتية في بعد المبادأة مقابل الشعور بالذنب فقط.

مشكلة الدراسة

أجابت الدراسة عن الأسئلة التالية:

- ١ - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بمستوى ($\alpha \geq 0,05$) في الهوية الذاتية لدى الطلبة المراهقين من ذوي التحصيل المرتفع/المتدني؟
- ٢ - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بمستوى ($\alpha \geq 0,05$) بين الطلبة المراهقين من ذوي التحصيل المرتفع/المتدني في مجال (الإحساس بالثقة، الإحساس بعدم الثقة)؟
- ٣ - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بمستوى ($\alpha \geq 0,05$) بين الطلبة المراهقين من ذوي التحصيل المرتفع/المتدني في مجال (الإحساس بالاستقلالية، الإحساس بالخجل)؟

- ٤ - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بمستوى ($\alpha \geq 0,05$) بين الطلبة المراهقين من ذوي التحصيل المرتفع/المتدني في مجال (الإحساس بالمبادأة، الإحساس بالذنب)؟
- ٥ - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بمستوى ($\alpha \geq 0,05$) بين الطلبة المراهقين من ذوي التحصيل المرتفع/المتدني في مجال (الإحساس بالجهد، الإحساس بالنقص)؟
- ٦ - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بمستوى ($\alpha \geq 0,05$) بين الطلبة المراهقين من ذوي التحصيل المرتفع/المتدني في مجال (الإحساس بالهوية، الإحساس بغموض الهوية)؟

أهمية الدراسة

تظهر هذه الدراسة أهمية مستوى التحصيل المدرسي في تشكيل الهوية الذاتية وضرورة الاهتمام به؛ لما له من أثر على نفسية الطلبة، وتحديد مساهمهم المستقبلي، كما وتخدم هذه الدراسة العاملين في المجال النفسي والتربوي والإرشادي من حيث طريقة التعامل مع الطلبة وتوجيههم.

إضافة إلى تميّزها بدراسة علاقة الهوية الذاتية بالمستوى التحصيلي للطلبة المراهقين؛ حيث تمحورت الدراسات السابقة حول الهوية الذاتية وعلاقتها بمتغيرات أخرى كدراسة كاكير وآيدن (Cakir & Aydin, 2005)، ودراسة دنكل وبابيني (Dunkel & Papini, 2005)، ودراسة كريتيور (Krettenauer, 2005)، ودراسة شافيرا (Chavira, 2005) ودراسة المنيزل (١٩٩٤)؛ مما يشير إلى ثمة عوامل تدخل في تشكيل الهوية الذاتية سلباً أو إيجاباً، وهذه العوامل قد تكون معرفية، أو جسمية، أو نفسية، أو اجتماعية، أو انفعالية، كما أن الهوية الذاتية تتبلور في فترة المراهقة التي تتسارع فيها التغيرات للانتقال من فترة الطفولة المتأخرة والوصول إلى الرشد المبكر.

محددات الدراسة

- اقتصرت هذه الدراسة على مقياس الهوية الذاتية لراسموسن؛ وبالتالي فإن نتائج الدراسة تتحدد بدرجة صدق وثبات المقياس.
- اقتصرت هذه الدراسة على المدارس التابعة لمديرية التربية والتعليم للواء قسبة المفرق.
- تتحدد نتائج هذه الدراسة بطريقة اختيار العينة ومدى تمثيلها لمجتمع الدراسة.
- تتحدد نتائج هذه الدراسة بمدى صدق التقييم لأفراد عينة الدراسة.

التعريفات الإجرائية

- الهوية الذاتية: مجموعة من التغيرات الفسيولوجية، والإدراكية، والاجتماعية، والنفسية، وتمثل التطور الطبيعي، والنفسي للفرد في السياق الاجتماعي، عبر أزمات مختلفة يواجهها الفرد أثناء حياته. وإجرائيا: الدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس راسموسن للهوية الذاتية.
- المستوى التحصيلي: مجموع الدرجات التي حصل عليها الطلبة في نهاية العام الدراسي ٢٠٠٨/٢٠٠٩، ويكون مستوى التحصيل مرتفعا إذا حصل الطالب على معدل (٨٠٪) فأكثر وعلى مستوى تحصيلي متدني إذا حصل على معدل (٦٠٪) فأقل.
- المراهقة: تلك الفترة التي تبدأ من البلوغ الجنسي حتى الوصول إلى النضج. وإجرائيا تشير إلى الطلبة الذين تتراوح أعمارهم بين (١٢-١٨) عاما.

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة مديرية التربية والتعليم للواء قسبة المفرق خلال الفصل الأول للعام الدراسي ٢٠٠٩/٢٠١٠ ممن تتراوح أعمارهم بين (١٤-١٨) سنة، ويبلغ عددهم (١٠٢٥٦) طالبا حسب سجلات قسم التخطيط في المديرية.

عينة الدراسة

تم تحديد المدارس التي تحوي الأعمار من (١٢-١٨) عاماً، ثم اختيرت أربع مدارس منها بشكل عشوائي. والحصول على معدلات الطلبة في السنة الماضية تم تقسيم الطلبة في المدارس المختارة للأعمار من (١٤-١٨) إلى مجموعتين: ذوي المعدلات ٨٠٪ فأكثر، وذوي المعدلات ٦٠٪ فأقل؛ حيث تم اختيار (٢٠) طالباً من كل مدرسة بالطريقة العشوائية الطبقية لضمان تمثيل كل الأعمار: (١٠) طلاب من ذوي المعدلات المرتفعة و(١٠) طلاب من ذوي المعدلات المتدنية؛ بحيث أصبح عدد أفراد العينة (٨٠) طالباً. منهم (٤٠) طالباً من ذوي المعدلات المرتفعة و(٤٠) طالباً من ذوي المعدلات المتدنية. ويوضح الجدول رقم (٢) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق المدارس التي يدرسون بها ومستوى التحصيل.

جدول رقم (٢)

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المدرسة ومستوى التحصيل

ت	اسم المدرسة	عدد الطلبة	
		معدل مرتفع	معدل متدني
١	أبو بكر الصديق	١٠	١٠
٢	زيد بن حارثة	١٠	١٠
٣	المفرق الأساسية الثانية	١٠	١٠
٤	المفرق الثانوية الأولى	١٠	١٠
	المجموع	٤٠	٤٠

أداة الدراسة

استخدم الباحث مقياس الهوية الذاتية لراسموسن، والذي صُمم أصلاً لتقييم مدى كفاية الطرق المستخدمة لحل الأزمات النفسية - الاجتماعية، من خلال بناء فقرات تعبر عن الاتجاهات والاستجابات السلوكية الظاهرة بالاعتماد على نظرية أريكسون؛ حيث تعكس الاستجابة الإيجابية الصحة النفسية - الاجتماعية، بينما تمثل الاستجابة السلبية وجود اضطرابات نفسية - اجتماعية.

لقد وضع راسموسن ثلاثة أبعاد لكل مرحلة من المراحل الست التي تمثل أزمات نفسية - اجتماعية بمعدل ثلاثة اشتقاقات لكل مرحلة، ولكل اشتقاق أربع فقرات. وقد تألف المقياس بصورته النهائية من (٧٢) فقرة.

وتكون الإجابة على الفقرات بموافق أو غير موافق، فإذا كانت الفقرة إيجابية فإن الإجابة بموافق تأخذ درجتين، وغير موافق تأخذ درجة واحدة، وتكون الدرجات بالعكس فيما لو كانت الفقرة سلبية. كما تم التأكد من صدق وثبات الأداة في صورته الأجنبية، حيث تم عرضه على المختصين للتأكد من صدق المحتوى وثباته. فقد تم استخراج معامل الثبات بالطريقة النصفية مصححاً بمعادلة سبيرمان - براون من خلال تطبيقه على عيّنتين، وكان معامل الثبات للعينتين (٠,٨٤، ٠,٨٥) على التوالي.

هذا وقد قام المنيزل (١٩٩٤) بتعريبه وتطبيقه على البيئة الأردنية، وقام بالتأكد من صدق المحتوى للأداة من خلال عرضها على المختصين في علم النفس التربوي في الجامعات الأردنية وأجمعت ملاحظاتهم على مناسبة فقرات الأداة لقياس الاشتقاقات التي وضعت لأجلها.

وللتأكد من ثبات مقياس الهوية الذاتية؛ قام الباحث بتطبيقه على عينة استطلاعية تكونت من (٢٥) طالبا، وبلغ معامل ثبات المقياس حسب معادلة كرونباخ ألفا كما في الجدول رقم (٣).

جدول رقم (٣)

قيم معامل الثبات لمقياس الهوية الذاتية

المرحلة	قيمه معامل الثبات
١	.٨١
٢	.٨٠
٣	.٨٣
٤	.٧٩
٥	.٨٠
الكلية	.٨١

وقام الباحث أيضا بحساب معاملات الارتباط بين أداء أفراد العينة الاستطلاعية على المراحل في مقياس الهوية الذاتية، ودلت النتائج على صدق بناء الأداة، كما في الجدول رقم (٤).

جدول رقم (٤)

معاملات الارتباط بين أداء العينة الاستطلاعية على مراحل الهوية الذاتية

المراحل	١	٢	٣	٤	٥	٦
١	-	٠,٢١	٠,١٥	٠,٢٠	٠,٠٧	٠,١٧
٢		-	٠,٠٦-	٠,٢١	٠,٠٨	٠,٠٣-
٣			-	٠,٠٢	٠,٠٨-	٠,٠٦-
٤				-	٠,١٦	٠,١٩
٥					-	٠,٢٠

إجراءات الدراسة

بعد التأكد من أداة الدراسة وصلاحياتها قام الباحث بتطبيقها على عينة الدراسة (الطلبة المراهقين ذوي المستوى التحصيلي المرتفع والمتدني) وبصورة جماعية، حيث تم شرح تعليمات أداة القياس والإجابة عن استفسارات الطلبة المتعلقة بتعليماته.

المعالجة الإحصائية

للإجابة عن أسئلة الدراسة، استخدم الباحث اختبار (ت) للإجابة عن السؤال الأول. أما الأسئلة من الثاني وحتى السادس، فقد استخدم الباحث أسلوب التحليل التمييزي.

نتائج الدراسة والمناقشة

للإجابة عن السؤال الأول قام الباحث بحساب متوسطي درجات مجموعتي الطلبة ذوي التحصيل المرتفع والتحصيل المتدني على المقياس الكلي

للهوية الذاتية، وتحديد دلالة الفروق بين المتوسطين باستخدام اختبار (ت)، وكانت النتائج كما في الجدول رقم (٥).

جدول رقم (٥)

نتائج اختبار (ت) بين الطلبة ذوي التحصيل المرتفع /المتدني

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الطلبة ذوو التحصيل المرتفع	٨٦,٧٢	٢,٢١	٤,٩٨	٧٨	٠,٠٥
الطلبة ذوو التحصيل المتدني	٧٦,١١	٢,١١			

بالنظر إلى الجدول رقم (٥) يلاحظ وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq ٠,٠٥)$ بين متوسطي درجات الطلبة ذوي التحصيل المرتفع والطلبة ذوي التحصيل المتدني، وكانت لصالح الطلبة ذوي التحصيل المرتفع.

وللإجابة عن أسئلة الدراسة الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس ذات العلاقة بالفروق بين الطلبة ذوي التحصيل المرتفع - المتدني فقد استخدم الباحث التحليل التمييزي؛ لتحديد الأبعاد على المقياس، والتمييز بين المجموعتين بشكل أفضل (مجموعة الطلبة ذوي التحصيل المرتفع/المتدني) ويمثل الجدول رقم (٦) نتائج التحليل.

جدول رقم (٦)

نتائج التحليل التمييزي المفسرة لتباين مجموعتي الدراسة

العامل	القيمة المميزة	المفسرة	Wilks Lambda	بارليت (X^2)	درجة الحرية	مستوى الدلالة
١	٠,٢١	٪١٠٠	٠,٦٩	٣٠,٠٠	٣	٠,٠٥

يظهر من الجدول رقم (٦) أن القيمة المميزة بلغت (٠,٢١) حيث تم

اختيارها باستخدام اختبار بارليت (X^2) وتبين أنها ذات دلالة إحصائية بمستوى (٠,٠٥) وأن هذا العامل يفسر جميع التباين بين أفراد المجموعتين.

وللمقارنة بين الطلبة ذوي التحصيل المرتفع - المتدني، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجاتهم على مراحل الأزمات النفسية على مقياس الهوية الذاتية، والجدول رقم (٧) يوضح ذلك.

الجدول رقم (٧)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات الطلبة ذوي المستوى العالي-المتدني
لمراحل الأزمات النفسية

الطلبة ذوو التحصيل المرتفع		الطلبة ذوو التحصيل المتدني		المرحلة
المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
١٧,٢٠	١,٢٨	١٥,٢٧	١,٢٣	الثقة مقابل عدم الثقة
١٧,٦٤	١,٤٨	١٥,٧٠	١,٤١	الاستقلالية مقابل الخجل
١٧,٠١	١,١٠	١٥,٠٠	١,١١	المبادأة مقابل الإحساس بالذنب
١٧,٣٣	١,١٢	١٥,٧٧	١,٤٤	الجهد مقابل النقص
١٧,٣٥	١,٧٠	١٤,٤٦	١,٦٧	الهوية مقابل الغموض
٨٦,٥٣		٧٦,٢٠		المتوسط العام

بالنظر إلى نتائج الجدول رقم (٧) نلاحظ وجود فروق بين الطلبة ذوي التحصيل المرتفع - المتدني، وقد كانت لصالح الطلبة ذوي التحصيل المرتفع، حيث كانت متوسطاتهم أعلى في جميع مراحل الأزمات النفسية، وقد بلغ أعلى متوسط للطلبة ذوي التحصيل المرتفع (١٧,٦٤) وأدناه (١٧,٠١) بينما بلغ أعلى متوسط للطلبة ذوي التحصيل المتدني (١٥,٧٧) وأدناه (١٤,٤٦). وقام الباحث بحساب معاملات التمييز لكل مرحلة من المراحل المكونة للعامل، كما هو موضح في الجدول رقم (٨).

جدول رقم (٨)

معاملات التمييز لمراحل الأزمات النفسية المكونة للعامل

المراحل	معامل التمييز	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
الثقة مقابل عدم الثقة	٠,٤٨	١٣,٥٤	٠,٠٥
الاستقلالية مقابل الخجل	٠,٤١	١٢,٠٤	٠,٠٥
المبادأة مقابل الإحساس بالذنب	٠,٣٣	٩,٠٠	٠,٠٥
الجهد مقابل النقص	٠,٣٣	٨,٨٢	٠,٠٥
الهوية مقابل الغموض	٠,٣٢	٧,٠٠	٠,٠٥

يظهر من الجدول رقم (٨) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة ذوي التحصيل المرتفع والمتدني في المراحل الخمسة، حيث بلغت أقل قيمة معامل تمييز (٠,٣٢).

اتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة شافيرا (Chavira, 2005) ودراسة جبريل (١٩٩٦) ويعزى ذلك إلى الثقة التي يتمتع بها الطلبة ذوو التحصيل المرتفع نتيجة حصولهم على علامات مرتفعة. واتفقت نتائج الدراسة أيضا مع نتائج دراسة شافيرا (Chavira, 2005) في أبعاد أزمات الهوية النفسية؛ ولعل ذلك يعود إلى الثقة بالنفس نتيجة حصول الطلبة على علامات مرتفعة؛ وبالتالي فهم يمتازون بتكيف نفسي- اجتماعي. يضاف إلى ذلك قدرتهم على حل المشكلات ومواجهتها بدرجة عالية من المرونة (Warabel, 1985). إن الطلبة ذوي التحصيل المرتفع يتوقع أنهم يعيشون في ظروف أسرية صحية، وتأقلم نفسي اجتماعي وأيديولوجي سليم؛ وبالتالي فهم يتمتعون بصحة نفسية للذات، مما يساهم في تحديد هويتهم الذاتية.

ومما لا شك فيه أن حالة الطلبة تتأثر بالنظام الأسري والاجتماعي والاقتصادي الذي يعيشونه؛ مما ينعكس على سلوكياتهم واتجاهاتهم ونمط حياتهم، وهذا بدوره قد يؤثر على التحصيل الدراسي؛ مما سينعكس على تحديد الهوية الذاتية. ولعل من الأسباب التي تساهم في عدم تحديد الهوية

الذاتية للطلبة ذوي المستوى المتدني تشتت الأنا لديهم، وعجزهم في مواجهة المستقبل، وذلك سينعكس على قدرتهم في تحديد مستقبلهم المهني. وأشار جبريل (١٩٩٦) بأن طلبة المدارس من ذوي التحصيل المتدني يعتقدون أن مصيرهم محكوم بالصدفة، وهذا يشير إلى أنهم يتمتعون بانعدام الثقة وعدم تقدير الذات؛ (عبدالله، ١٩٩١). يضاف إلى ذلك أن بعض الطلبة يتوقعون إما النجاح أو الفشل، ومعلوم أن من يتوقع النجاح سينجح، ومن يتوقع الفشل سيفشل. إن الطلبة الذين يعززون نتائجهم إلى قدراتهم الخاصة يتميزون بالمتابعة والإنجاز.

التوصيات والمقترحات

- زيادة العناية بالطلبة في مرحلة المراهقة بشكل عام.
- مساعدة الطلبة على تحقيق الهوية في مرحلة المراهقة.
- زيادة العناية بالطلبة من ذوي التحصيل المتدني لتحقيق الهوية.
- إجراء المزيد من الدراسات لعلاقة المراهقة والهوية الذاتية بمتغيرات أخرى.

Ego identity status among adolescent students; (high/low achievers): Erickson's theory revis- ited

Dr. Mohamed S. Beni Khalid

Faculty of Educational Sciences
Al-Elbeit University - K.H.J

Abstract

This study aims at identifying differences in adolescent's ego identity status among low and high achievers. A sample ($n=80$) was randomly selected from four schools, and divided into two groups: high achievers ($GPA \leq 80\%$) and low achievers ($GPA \leq 60\%$). Using Ramussen's measure of self-identity, findings indicate statistically significant differences between the two groups; on all dimensions in favor of high achievers. Based on this positive relation between school achievement and ego identity status, recommendations are given.

المراجع

- ١ - جبريل، موسى (١٩٩٦). العلاقة بين مركز الضبط وكل من التحصيل والتكيف النفسي لدى المراهقين. *مجلة العلوم التربوية*، ٢٣ (٢)، ٣٥٨-٣٧٦.
- ٢ - زهران، حامد (١٩٨٥). *علم نفس النمو*، ط (٥). القاهرة: جامعة عين شمس.
- ٣ - شعلان، محمد (١٩٨٥). *النفس والناس*، ط ١. القاهرة: دار الكتب.
- ٤ - عبدالله، عادل (١٩٩١). دراسة مقارنة في تقدير الذات بين الشباب الجامعي باختلاف أساليبهم في مواجهة أزمة الهوية. *مجلة كلية التربية*، جامعة الزقازيق، ٤، ١-٤٠.
- ٥ - فائق، أحمد (١٩٨٤). *الأمراض النفسية الاجتماعية*. القاهرة، مطبعة الكومييت.
- ٦ - مرسى، أبو بكر (١٩٩٧). أزمة الهوية والاكنتاب النفسي لدى الشباب الجامعي. *مجلة دراسات نفسية*، ٧ (٣)، ٣٢٤-٣٥٢.
- ٧ - مقابلة، نصر (٢٠٠١). *علم نفس المراهقة*، ط ١. اربد: دار الأمل.
- ٨ - المنيزل، عبدالله (١٩٩٤). أزمة الهوية: دراسة مقارنة بين الأحداث الجانحين والأحداث غير الجانحين. *مجلة دراسات*، ٢١ (١)، ١٣٧-١٦٧.
- 9 - Bergh, S, & Erling, A. (2005). Adolescent Identity Formation: A Swedish Study Of Identity Status Using The Eom - EisIli., *Adolescence*, 40 (158), 337.
- 10 - Cakir, S. Gulfem, & Aydini, A. (2005). Parental Attitudes And Ego Identity Status Of Turkish Adolescents. *Adolescence*, 40, 160-179.
- 11 - Chavira, G.(2005). Latino adolescents' academic achievement and identity formation: The roles of family involvement and students' goals. **DAI**, University of California, Santa Cruz.
- 12 - Danielsen, L. M.; Loren, A. E.; & Kroger, J. (2000). The impact of

- social context on the identity formation process of Norwegian Late Adolscnt.**Youth and Society** 31(3), 332-362.
- 13 - Dunkel, C. S., & Papini, D. R. (2005). The Role of Ego-Identity Status in Mating Preferences, **adolescence**, 40 (159), 489-501.
 - 14 - Erikson, E. (1968). **Identity: Youth and crises**. New York: W.W.Norton & Company.
 - 15 - Franz, Carol, E. & White, K. M.(1985). Individuation and attachment in personality development: Extending Erikson's therey. **Journal of Personality**, 53.(2), 224-256.
 - 16 - Hamman, D. & Hendricks, C. (2005). The role of the generation identity formation: Erikson apeaks to teachers of Adolescents. **Clearing House; A Journal of Educational strategies, Issues and Ideas**, 79 (2), 72-75.
 - 17 - Krettenauer, T. (2005).The Role of Epistemic Cognition in Adolescent Identity Formation: Further Evidence. **Journal of Youth & Adolescence**, 34 (3), 185-198.
 - 18 - Kroger, J. (2000). Ego identity status research in the new millennium, **International Journal of Behavioral Development**, 24 (2), 145-148.
 - 19 - Lock, J. & Steiner, H. (1999). Gay, lesbian and bisexual and social problem : Results from community -Based survey. **Journal of Child and Adolescent Psychiatry**, 1, 297-304.
 - 20 - Schwartz,S.(2002).Insearch Mechanisms in identity development: integrating the constructivist and discovery perspectives on identity. **Identity**, 2 (4), 317-339.
 - 21 - Thom, D. & Coetzee, C. (2004). Identity development of south African adolescents in a democratic Society. **Society in Transition**, 35, (1), 183-193.
 - 22 - Warabel, T. (1985). Ego Identity, cognitive ability, and Academic Achievement: Variances, Relationships, and Gender Differences Among high school sophomores. ERIC: ED2,3185, NIA.
 - 23 - Zacaes, Juan-jose; & Iborra, Alejandro (2006). Is it possible to facilitate identity development in adolescence? **Interventions beyond self-concept. Cultural Education**, 18 (1), 31-46.